

تَقْدِيمُ (*)

لِلأَسَازِ الدُّكُورِ شَاكِرِ الْفَحَامِ
نَسَائِبُ رَئِيسِ مَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِدِمَشَقِ
الْمُدْرِيسِ الْعَامِ لِهَيْئَةِ الْمَوْسُوعَةِ الْعَرَبِيَّةِ

- ١ -

أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الصالحي الحنبلي المعروف بابن العماد (١٠٣٢ - ١٠٨٩هـ) من أبرز من أنجبته دمشق من المؤرخين في القرن الحادي عشر الهجري .

وصفه تلميذه المحبي في (خلاصة الأثر) فأضفى عليه حلل الشناء تقديرًا لمكانته العلمية ، وتحدث بإعجاب بالغ عن سعة معرفته بالعلوم المختلفة ، وعدد تأليفه ، وأشاد بمهارته في تعليم طلابه والآخرين عنه .

شهر ابن العماد بكتابه العظيم : (شذرات الذهب) الذي لخص فيه أحداث ألف عام (سنة ١ - ١٠٠٠هـ) ، وعني فيه بتراجم العلماء والأعلام . وقد فرغ من تأليفه في يوم الاثنين التاسع عشر من شهر رمضان المعظم من شهور سنة ثمانين وألف^(١) وكان في نحو الثامنة والأربعين من عمره .

(*) تفضل الأستاذ الكبير الدكتور شاكر الفحام بكتابة هذا التقديم بعد اطلاعه على المجلدات السبعة الأولى الصادرة من الكتاب ، وعلى تجربة الطبع الأولى للمجلد الثامن منه ، فجزاه الله تعالى خير الجزاء وحفظه ذخراً لطلبة العلم في هذه الدِّيار . (المحقق) .

(١) شذرات الذهب (مكتبة القدسي) ٨ : ٤٤٣ .

ودلّ هذا الكتاب على سعة اطلاع ابن العماد ، وكثرة الكتب التي نقل عنها . وقد ذكر طائفة من تلك الكتب في مقدمة كتابه ^(٢) ، ونثر الكثير منها في متن الكتاب ، وأغفل ذكر جملة منها فقال :
« وربما لم أعز ما أنقله إلى كتاب لظهور ما أثبتته ولطلب الاختصار » ^(٣) .
وعني الخالفون بكتاب (الشذرات) وألوا إليه ، وما يدل على تلك العناية ما انتهى إلينا من اختصار ابن شقّدة الدمشقي (ت . ١١٦هـ) له في كتابه :
(منتخب شذرات الذهب) ^(٤) .

- ٢ -

طبع كتاب (شذرات الذهب) طبعته الأولى سنة (١٣٥٠ - ١٣٥١هـ) . أصدرته مكتبة القدسي بالقاهرة في ثمانية أجزاء ، وأثبتت على صفحته الأولى أنه طبع عن نسخة المصنف المحفوظة في دار الكتب المصرية ، مع مقابلة بعضها بنسختين في الدار أيضاً ، وبعضها بنسخة الأمير عبد القادر الجزائري . ونشرت في مطلع الجزء الأول من الكتاب صورة الصفحة الأولى من مخطوط (الشذرات) وقد ظهر فيها : « انتقل ، والله الحمد والمنة ، إلى ملك جامعته الفقير أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد ، غفر الله تعالى ذنوبه ، آمين » ، وتحت هذا التملك ختمه . ثم ظهر في أسفل الصفحة :
« دخل ، والله الحمد والمنة ، في . . . وأحوجهم إلى جود ربه . . . ابن عبد الحي بن . . . العماد ، غفر . . . لهم أجمعين ، آمين » .
ثم جاء في ختام الجزء الرابع المطبوع : « نجز الجزء الأول [أي من تجزئة الأصل] من (شذرات الذهب في أخبار من ذهب) في منتصف جمادى الثانية الذي هو من شهور سنة إحدى وثمانين وألف على يد أفقر عباد الله محمد بن أحمد بن شيخ المحيا . . . وهذه نسخة نقلت من خط المصنف حفظه الله تعالى . وهي ثاني نسخة ، والله الحمد » ^(٥) .

(٢) شذرات الذهب (دار ابن كثير) ١ : ١١١ - ١١٢ .

(٣) شذرات الذهب (مكتبة القدسي) ٨ : ٤٤٣ .

(٤) شذرات الذهب (دار ابن كثير) ٦ : المقدمة (١ - ٢) .

(٥) شذرات الذهب (مكتبة القدسي) ٤ : ٣٤٨ .

وقال الناسخ في آخر الكتاب : « وكان الفراغ من نسخه يوم الخميس
خامس عشر شهر رجب الفرد الذي هو من شهور سنة أربع وثمانين وألف على يد
الفقيه الحقيير محمد بن أحمد المحيوي الصالحي . . . وهي أول نسخة نقلت من
خط المصنّف حفظه الله تعالى » .^(٦)

وذكر الناشر في مطلع الكتاب ترجمة ابن العماد مقتبسة من (النعت الأكمل)
و (السحب الوابلة) ، و (خلاصة الأثر) . ثم ذكر جملة من مصادر ابن
العماد^(٧) . ووعده بإضافة تعليقات للسيد أحمد رافع الطهطاوي ، ولكنه لم يستطع
الوفاء بما وعد^(٨) .

وقد يسرت مكتبة القدسي بطبعتها الاطلاع على كتاب نفيس ، كانت
تشوق إليه النفوس .

- ٣ -

لم يلق الكتاب آنذاك ما يستحق من التحقيق والتدقيق والمراجعة ، فوقع فيه
التصحيف والتحريف والسقط . ومَرّت على طبعته تلك خمس وخمسون سنة ،
وهي الطبعة الوحيدة التي تصورها المطابع ، وتداولها الأيدي ، حتى انتدب
الأستاذ محمود الأرناؤوط لتحقيق الكتاب تحقيقاً علمياً ، فأعد للأمر عدته ، وشدّ
له حيازيمه ، واعتمد مخطوطة الظاهرية (رقم ٣٤٦٥ عام) أصلاً^(٩) . وهي
نسخة فرغ شعبان بن عبد الله الشافعي المخزومي من كتابتها صبيحة يوم الجمعة
رابع عشر شهر شوال من شهور سنة خمس وثمانين وألف . ونقلت من خط
مؤلفها . وهي ثالث نسخة تمت . كما عاد في تحقيقه إلى النسخة المطبوعة^(١٠) .

(٦) شذرات الذهب (مكتبة القدسي) ٨ : ٤٤٣ .

(٧) شذرات الذهب (مكتبة القدسي) ١ : ٣٦٣ - ٣٦٤ ، ٨ : ٤٨٧ .

(٨) شذرات الذهب (مكتبة القدسي) ١ : ٣٦٢ .

(٩) انظر وصف المخطوطة في فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية - التاريخ وملحقاته
للأستاذ يوسف العش ص ١١ ، فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية - التاريخ وملحقاته
للأستاذ خالد الريان ص ٦٥٦ .

(١٠) شذرات الذهب (دار ابن كثير) ١ : ٩٧ - ٩٨ ، ١٠٥ .

ثم أفاد في التحقيق من كتاب : (منتخب شذرات الذهب) لابن شِقْدَة (١١) .

وعُني بتخريج النصوص والأشعار من مظانها ، ونسبة ما أغفله ابن العماد فلم يعزه ، مستدرِكاً تارةً من المصادر ، ومصححاً تارةً أخرى . وقد ضبط الألفاظ وفسر المشكل .

وقد تولى والد المحقق الأستاذ الشيخ عبد القادر الأرناؤوط ، وهو العالم المُحدِّث الثقة ، تخريج الأحاديث النبوية والإشراف على التحقيق فحظي الكتاب بمزّة لاتضاهي (١٢) .

وقدّم الأستاذ محمود للكتاب بمقدمة أطال فيها عنان القول متحدثاً عن مشهوري المؤرخين الذين سبقوا ابن العماد ، ثم ترجم لابن العماد ، وكشف عن قيمة كتاب (الشذرات) بين كتب المؤرخين ، وبين النهج الذي سلك في تحقيق الكتاب (١٣) .

وقد كلّفته هذه الخطة العلمية التي انتهجها العودة إلى مصادر كثيرة تطالعك بوجوهها في حواشي الكتاب ، وتكشف لك عن هذا الجهد الجاهد الذي أخذ به نفسه ليقدم الكتاب في أبهى حُلّة ، وقد استكمل حقّه في التحقيق . وزين المحقق الكتاب بتعليقات ضافية تلوح كالدرر ، فبدا الكتاب بتعليقاته ومصادره مجمع فوائد ، تأخذ بيد قارئه لتهديه إلى مراده بأيسر سبيل . ولا أزعّم أن الكتاب قد خلا من الغلط والسهو فذلك فوق الوسع ، وقد سأل الأستاذ المحقق ألا ييخل أحد عليه باستدراك وقع له ، فالكتاب إرث الأمة ، يتعاون الناصحون المخلصون ليلغوا بالكتاب المحقق ما يرجون له من الإثقان (١٤) .

(١١) شذرات الذهب (دار ابن كثير) ٥ : ٦ ، ٦ : المقدمة (1-2) .

(١٢) شذرات الذهب (دار ابن كثير) ١ : ١٠ و ٩٥-١٠١ .

(١٣) شذرات الذهب (دار ابن كثير) ١ : ٧-١٠٥ .

(١٤) شذرات الذهب (دار ابن كثير) ١ : ٩٩ .

ولئن كان المحقق قد وفق التوفيق كله في تحقيق متن الكتاب ، إنه قد أخذ نفسه من بعد ، بتهيئة فهرس ضافية ، تفتح مغاليق هذا الكتاب الضخم ، لتجعله لقارئه على طرف النّمام .

لا أملك إلا أن أهنيء الأستاذ محمود الأرناؤوط على ما بذل من جهد حتى أظهر كتاب (شذرات الذهب) بحلته القشبية ، ميسراً للواردين .

جزاه الله الجزاء الأوفى على ما بذل وقدم ﴿ والباقيات الصالحات خيرٌ عند ربك ثواباً وخيرٌ أملاً ﴾ .

دمشق في ٨ ربيع الأول ١٤١٣ هـ
٥ أيلول ١٩٩٢ م

الدكتور شاكِر الفخام

